

## الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[529] إنه أقرب ممّا تتصورون، أقرب منكم إليكم، بل (وَنَزَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ الْوَارِدِ) (1). ثم تقول الآية: (أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ). إذن (فَلَا يَسْتَجِيبُوا لِي، وَلَيْدُؤْمِنُوا بِي، لَعَلَّ هُمْ يَرْشُدُونَ). ويلفت النظر في الآية، أن المنزل سبحانه أشار إلى ذاته المقدسة سبع مرات، وأشار إلى عباده سبعة! مجسداً بذلك غاية لطفه وقربه وإرتباطه بعباده. روى عبد المنزل بن سنان عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "الدُّعَاءُ يُرَدُّ الْقَضَاءَ بِعَدَمِ مَا أُبْرِمَ إِلَّا بِرَأْمٍ فَأَكْثَرُ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ رَحْمَةٍ وَنَجَاحُ كُلِّ حَاجَةٍ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِالْدُّعَاءِ وَإِنَّهُ لَيْسَ بِبَابٍ يُكْثَرُ قُرْءُهُ إِلَّا لِيُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِمَصَاحِبِهِ" (2). نعم، إنه قريب منّا، وكيف يبتعد وهو سبحانه (يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) (3). \* \* \* 1 - فلسفة الدعاء أولئك الجاهلون بحقيقة الدعاء وآثاره التربويّة والنفسيّة، يطلقون أنواع التشكيك بشأن الدعاء. يقولون: الدعاء عامل مخدّر، لأنه يصرف النّاس عن الفعاليّة والنشاط وعن تطوير الحياة، ويدفعهم بدلا من ذلك إلى التوسّل بعوامل غيبية. ويقولون: إن الدعاء تدخّل في شؤون المنزل، والله يفعل ما يريد، وفعله منسجم مع مصالحنا، فما الداعي إلى الطلب منه والتضرّع إليه؟! \_\_\_\_\_ 1 - ق، 16. 2 - أصول الكافي، ج 2، كتاب الدعاء (باب إن الدعاء يرد البلاء)، الحديث 7. 3 - الأنفال، 24.